توجيه ما قرئ من الأفعال بين الرفع والنصب عند الثعلبي من خلال كتابه " الكشف والبيان"

إعداد الباحث
محمد جلال إبراهيم رمضان

١. قوله تعالى: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[١].

قال الثعلبي: "قرأ الحسن وابن أبي إسحاق: وَيُهْلِكُ، برفع الكاف[٢]على الابتداء[٣]، وقرأت العامّة: بالنصب، ويصدّقها قراءة أبي[٤]: وليهلك"[٥].

قراءة العامة بنصب (يُهلكَ) عطفا على (ليفسدَ) المنصوبة بأن مضمرة بعد لام التعليل الجارة، وقد ذكرها الثعلبي ولم يوجهها؛ لأنها معلومة، لكنه وجه قراءة الرفع على الاستئناف، وهذا توجيه أبي عبيد، وتبعه الزجاج[٦]، ولم يذكر المفسر غير هذا التوجيه مرجحا له، وهناك ثلاث توجيهات أخر،

([1]) سورة البقرة: الآية ٢٠٥.

([2]) وهى قراءة الحسن، وابن كثير، وقتادة، وقرئ أيضا: (ويَهلِكُ)، وهي للحسن وابن أبي إسحاق وابن محيصن وأبي حيوة. انظر: إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م، (٥٤٧/١)، ٢٧. إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ، (١٠٤/١)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: علي بن جبارة، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م، (ص٥٠٢)، والبحر المحيط : أبو حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، ط١، (١٢٥/٢)، والمحرر الوجيز: ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ط١، (٢٨٠/١)، والدر المصون: السمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (٣٥٣/٢)، وتاج العروس: الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م، مادة (هلك)، والموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب،١٤٠٥هـ، (٩٧/٥).

([3]) يعني على الاستئناف. انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٥٤٧/١)، إعراب القرآن للنحاس (١٠٤/١)، والمحرر الوجيز (٢٨٠/١)، والدر المصون (٣٥٣/٢).

([4]) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٤/١)، والبحر المحيط (١٢٥/٢)، ومعجم القراءات (١٥٦/١).

([5]) الكشف والبيان: الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، (١٢٤/٢،١٢٣).

([6]) نسب أبو بكر الأنباري التوجيه لأبي عبيد، وجوز الزجاج أن تقرأ على الاستئناف، على تقدير: وهو يهلكُ الحرثَ والنسل، أي: يعتقد ذلك. انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٥٤٧/١)، ومعاني القرآن وإعرابه: الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، (٢٧٧/١).

الأول: عطف (ويهلك) على (يعجبك) من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾[1]، وهو توجيه الفراء[2]، والثاني: نسبه النحاس لأبي حاتم، وهو أن يكون معطوفا على (سعى)؛ لأن معناه يسعى ويهلك[3]؛ لأنه في معنى المستقبل[4]، والثالث: ذكره أبو حيان، وهو على خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو يُهْلِكُ[5]، وفي ظني أن الراجح ما رجحه المفسر من الرفع على الاستئناف؛ لقربه وخلوه من التقدير والتكلف.

٢. قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾[6].

قال الثعلبي: "واختلف القرّاء في قوله تعالى: يَقُولَ الرَّسُولُ، فقرأ مجاهد بفتح وضمّة. الأعرج: يقولُ، رفعا[7]، وقرأها الآخرون نصبا، فمن نصب فعلى ظاهر الكلام؛ لأن حتّى تنصب الفعل

([1]) سورة البقرة: الآيتان٢٠٥،٢٠٤.

([2]) معاني القرآن: الفراء، تحقيق محمد علي النجار،أحمد يوسف نجاتي،عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م، (١٢٤/١)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠٤/١).

([3]) إعراب القرآن للنحاس (١٠٤/١).

([4]) الدر المصون (٣٥٣/٢)، واللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي، تحقيق، عادل عبد الموجود، والشيخ محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٨م، (٤٦١/٣).

([5]) انظر: البحر المحيط (١٢٥/٢)، والدر المصون (٣٥٣/٢)، واللباب (٤٦١/٣).

([6]) سورة البقرة: الآية ٢١٤.

([7]) لا أعلم فائدةً لإقحام (بفتح وضمة)، ولعله تصحيف؛ لأن قراءة مجاهد والأعرج برفع (يقول). كما يلاحظ السقط بين مجاهد والأعرج، وقد حاول المحقق إصلاح السقط؛ ظنا منه أن عبارة (بفتح وضمة) تقوم بمعالجة التحقيق، لكن منهج المفسر واضح في عزو القراءة على وجه الاستيعاب، قدر المستطاع، ومستبعد جدا على المفسر ألا يذكر نافعا مع من قرأ بالرفع، والقراءة متواترة معروفة بقراءة أهل الحرمين، ومن ثَم يكون من اللائق بالمفسر أن تكون أصل عبارته: "فقرأ مجاهد، وابن محيصن، ونافع، وشيبة، والأعرج، (يقولُ) رفعا". وقد قرأ بها الكسائي أيضا، قال الفراء: "وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهرا، ثُمَّ رجع إلى النصب". انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٢،١٣٣/١)، وكتاب السبعة في القراءات: ابن

المستقبل، ومن رفع؛ لأنّ معناه حتّى قال الرسول، وإذا كان الفعل الذي يلي حتّى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل، فلك فيه الوجهان[١]،الرفع والنصب، فالرفع لأنّ حتّى لا تعمل في الماضي[٢]، والنصب بإضمار (أن) الخفيفة عند البصريين، وبالصرف[٣] عند الكوفيين، مثل قولك: سرنا حتّى ندخلُ مكة، بالرفع، أي: حتّى دخلناها، فإذا كان بمعنى المستقبل فالنصب لا غير"[٤].

قرأ العامة: حتى يقولَ، بنصب (يقول) بـ (أن) مضمرة عند البصريين، وبـ (حتى) نفسها عند الكوفيين[٥]، لكن المصنف قال إنها نصبت على الصرف عند الكوفيين، والصرف عامل لنصب

مجاهد التميمي، تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ، (ص١٨١)، والمبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م، (ص١٤٦)، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ابن عبد الغني الدمياطي، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، (ص٢٠٢)، وغيث النفع في القراءات السبع: الصفاقسي، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (ص١٠٨).

([1]) في الأصل: فلك فيه دون الرفع والنصب. والصواب ما أثبتناه.

([2]) في الأصل: لا بعمل الماضي. والصواب ما أثبتناه.

([3]) الصرف عامل لنصب المضارع عند الكوفيين بأن يجتمع فعلان بحرف العطف ولا يحسن إعادة الفعل الأول مع حرف العطف، فينصب الفعل الذي بعد العطف على الصرف؛ لأنه مصروف عن معنى الأول، ويكون مع جحد أو استفهام أو نهي في أول الكلام، وذلك كقولهم: لا يسعني شيء ويضيق عنك. وقال أبو حيان: إن الفعل كان يستحق وجها من الإعراب غير النصب، فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك الإعراب إلى النصب. وقال السمين: ومعنى الصرف صرف العطف عن اللفظ إلى العطف على المعنى. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٥،٢٣٦/١)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر الطبري، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، (٩٢/٦)، والبحر المحيط (٢٩٠/١)، والدر المصون (٥٥٨/٩)، ومصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها: عبد الله بن حمد الخثران، دار هجر، ط١، ١٩٩٠م، (ص١٠٥)، ومعجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠١١م، (ص١٨٢).

([4]) الكشف والبيان (١٣٥/٢).

([5]) شرح التسهيل (٢٤/٤).

المضارع عندهم، يأتي مع أدوات العطف، وبالأخص واو الصرف[١]، ونستطيع أن نفهم مراد الثعلبي إذا أنعمنا النظر فيما نقله النحاس عن أبي عمرو، قال: (زلزلوا) فعل ماض، و(يقول) فعل مستقبل، فلما اختلفا، كان الوجه النصب[٢]، يعني لما اختلف الفعلان، صرف الفعل الثاني إلى النصب، ووجه المفسر الرفع على أن المعنى: (حتى قال الرسول)، و(حتى) لا تعمل في الماضي.

والذي عليه العلماء أن حَتَّى إذا دخلت على الفعل فلها أربعة أوجه، وجهان في الرفع، ووجهان في النصب، فأما وجها الرفع، فأحدهما: إذا كان المضارع بعد (حتى) فعل حال عند الإخبار، كقولك: سرت حتى أدخلها، فيكون السير واقعا، والدخول في حال الإخبار، كأنه قال: سرت حتى أنا داخل الساعة، وعلى هذا قوله: "حتى يقولُ الرسول"، أي: حتى الرسول قائل، والوجه الثاني: وهو أن يكون الفعل حالا قد مضت، أي: حال محكية، وذلك بأن يكون الفعل الذي قبل (حتى) والذي بعدها واقعين جميعا، فيقول القائل: سرت أمس نحو المدينة حتى أدخلها، ويكون السير والدخول وقعا ومضيا، كأنه قال: سرت أمس فدخلت، وعلى هذا أيضا قوله: "حتى يقولُ الرسول"، معناه: حتى قال الرسول، فرفع الفعل على المعنى؛ لأن (حتى) و(أن) لا يعملان في الماضي، وإنما يعملان في المستقبل، وهذا تخريج الجمهور للآية.

وأما وجها النصب، فالأول: على الغاية، أي: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول، والثاني: على التعليل، أي: وزلزلوا كي يقول الرسول، والمعنى الأول أظهر، وهو رأي الجمهور[٣].

([1]) انظر: أمالي ابن الحاجب: تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت،١٩٨٩م، (٤٥٢/١)، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: الصبان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ،١٩٩٧م، (٤٤٨/٣)، وتاج العروس مادة (الواو المفردة).

([2]) إعراب القرآن للنحاس (١٠٧/١).

([3]) انظر: حجة القراءات: ابن زنجلة، تحقيق د.سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م (ص١٣١، ١٣٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٨٦/١)، والأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة، بيروت (١٥٣/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠٧/١)، ومعاني القراءات: الأزهري، مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، ط١،(١٤١٢هـ،١٩٩١م)، (٢٠٠/١)، والبحر المحيط (١٤٩/٢).

٣. قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾[١].

قال الثعلبي: "واختلف القراء فيه، فقرأ عاصم وابن أبي إسحاق وأبو حاتم فيضاعفه، نصبا بالألف[٢]، وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب وبالألف[٣]، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر بالتشديد والرفع[٤]، وقرأ الآخرون بالألف والتخفيف ورفع الفاء[٥]، فمن رفع جعله نسقا على قوله يقرض، وقيل: فهو يضاعفه، ومن نصبه جعله جوابا للاستفهام بالفاء، وقيل: بإضمار (أن)، والتشديد والتخفيف لغتان، ودليل التشديد قوله: "أضعافا كثيرة"، لأن التشديد للتكثير"[٦].

ويلاحظ أن الثعلبي جمع فأوعى، فقد أورد اختلاف القراء مع عزو القراءة، ثم وجه قراءة الرفع، إما عطفا على (يقرض)[٧]، أو على الاستئناف[٨]، على تقدير: فهو يضاعفه، قال السمين الحلبي:

([1]) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

([2]) انظر: السبعة (ص٦٢٥)، وإعراب القرآن للنحاس (١٢١/١)، والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٢٨/٢)، والإقناع في القراءات السبع:لابن البَاذِش، (٣٠٥).

([3]) انظر: السبعة (ص٦٢٥)، والمبسوط (ص١٤٧)، وجامع البيان في القراءات السبع :أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٧م، (٩١٦/٢).

([4]) انظر: المبسوط (ص١٤٧)، وجامع البيان (٩١٦/٢)، والنشر في القراءات العشر(٢٢٨/٢).

([5]) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م، (٢٤٢/٣)، والبحر المحيط (٢٦١/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٢٠٥).

([6]) الكشف والبيان (٢٠٦/٢).

([7]) وهو مذهب الفراء، وتابعه الزجاج وابن السراج وابن خالويه والأزهري وأبو علي الفارسي والزمخشري وغيرهم. انظر: معاني القرآن (١٥٧/١)، والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق د.عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ، ط٤، (ص٩٨)، ومعاني القراءات (٢١١/١)، والحجة للقراء السبعة (٣٤٤/٢)، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ، (٤٧٤/٤) .

([8]) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢١/١)، والمحرر الوجيز (٣٢٩/١)، والتبيان في إعراب القرآن:العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (١٩٤/١).

والأول أحسن؛ لعدم الإضمار[١]. يعني: توجيه العطف أفضل؛ لعدم وجود مقدرات محذوفة.
وقد وجه المفسر قراءة النصب توجيهين، الأول: جواب للاستفهام بالفاء، والثاني: على تقدير (أن) مضمرة، والتوجيه الأول بالنصب على أن يكون جوابا للاستفهام على المعنى، لأن الاستفهام –وإن كان عن المقرض– فهو عن الإقراض في المعنى، فكأنه قيل: أيقرض الله أحد فيضاعفه؟[٢] وهو توجيه الفراء، وتابعه الزجاج والنحاس وابن خالويه والأزهري وغيرهم، وهو توجيه الجمهور[٣]، أما التوجيه الثاني للمفسر (النصب بأن مضمرة)، فهو مذهب البصريين، ويحتمل أن يكون مراده أن (فيضاعفَه) معطوفا على مصدر (يقرض) في المعنى، ولا يصح ذلك إلا بإضمار (أن)؛ ليصير مصدرا معطوفا على مصدر، تقديره: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله[٤].

٤. قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

قال الثعلبي: "ونصب بعض القرّاء ، النون في قوله: فَيَكُونُ، على جواب الأمر بالفاء، ورفع الباقون على إضمار (هو) أي فهو يكون، وقيل: على تكرير الكلام تقديره: فإنّما يقول له كن فيكون[٦]"[٧].

([1]) الدر المصون (٥٠٩/٢).
([2]) انظر: البحر المحيط (٢٦١/٢)، والدر المصون (٥٠٩/٢)، واللباب (٢٥٥/٤).
([3]) انظر: معاني القرآن للفراء (١٥٧/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٢٤/١)، وإعراب القرآن للنحاس (١٢١/١)، ومعاني القراءات (٢١١/١)، والحجة للقراء السبعة (٣٤٤/٢)، والكشاف (٤٧٤/٤).
([4]) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١٩٤/١)، والدر المصون (٥٠٩/٢)، وجامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، (١٧٤/٢).
([5]) سورة آل عمران: الآية ٤٧.
([6]) هناك سقط : "تقديره: فإنّما يقول له كن فيكون"؛ لأنه لا معنى لهذا التقدير إلا أنه إعادة لما ذكر في الآية، ولكن لو أخذنا في اعتبارنا مصطلح (التكرير) الذي ذكره المفسر، وهو مصطلح كوفي فيلزم أن يكون العلاقة بين آخر الكلام وأوله علاقة المبدل منه بالبدل، ويكون التقدير على هذا الأساس: "فإنما يقول له كن، فإنما يكون"، يعني: "فإنما يقول له كن" المبدل منه، و"فإنما يكون" البدل، فإذا صنعنا ذلك –في ظني– اتضح مراد المفسر.
([7]) الكشف والبيان (٧٠/٣).

قراءة العامة على رفع (فيكون)، وقد وجهه المفسر توجيهين، الأول: على الاستئناف، على تقدير: فهو يكون، وهو توجيه الأخفش، وأحد توجيهي الزجاج[١]، والتوجيه الثاني: على البدل، على تقدير: فإنما يقول له كن، فإنما يكون، وقد وجه الفراء هذه القراءة بالرفع عطفا على يقول[٢]، وتابعه الزجاج[٣]. وقرأ ابن عامر نصبا، ووجهه المفسر على جواب الأمر بالفاء، وهو توجيه الجمهور[٤]، ويكون الفعل منصوبا بـ (أن) مضمرة بعدها، كقوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾[٥]، فجاءت (فأصدق) منصوبة بـ (أن) مضمرة على جواب الطلب بالفاء، و(لولا) تفيد التحضيض، وهي كالاستفهام والأمر والنهي والعرض في انتصاب ما بعد ذلك كلّه من الأفعال إذا دخلتها الفاء.

٥. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٦].

قال الثعلبي: "ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ، نصب على العطف، وروى محبوب عن أبي عمرو: ثمّ يقولُ، بالرفع على الاستئناف[٧]"[٨].

([1]) انظر: معاني القرآن: الأخفش، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ،١٩٩٠م (٢٢١/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٩٩/١).

([2]) معاني القرآن للفراء (٧٤/١).

([3]) معاني القرآن وإعرابه (١٩٩/١).

([4]) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٨/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٠/٢)، ومعاني القراءات (١٧٣/١)، وحجة القراءات (ص١١١)، وتفسير القرطبي (١٠٦/١٠)، والبحر المحيط (٥٣٦/١).

([5]) سورة المنافقون: الآية١٠.

([6]) سورة آل عمران: الآية ٧٩.

([7]) وهي رواية شبل عن ابن كثير أيضا. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٦٧/١)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص٥١٧)، والمحرر الوجيز (٤٦٢/١)، والتبيان في إعراب القرآن (٢٧٤/١)، والدر المصون (٢٧٣/٣).

([8]) الكشف والبيان (١٠٢/٣).

قراء العامة على نصب (يقولَ) عطفا على (يؤتيَه) من قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[1]، وقرئ بالرفع على القطع والاستئناف، ولم أجد توجيها آخر غير ما وجهه المفسر.

٦. قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾[2].

قال الثعلبي: "قرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعاصم وحمزة: وَلا يَأْمُرَكُمْ، بالنصب[3] عطفا على قوله: ثُمَّ يَقُولَ، وقيل: على إضمار (أن)، وهو على هذه القراءة مردود على البشر، وقرأ الباقون بالرفع[4] على الاستئناف والانقطاع من الكلام الأوّل، يدلّ عليه قراءة عبد الله وطلحة : ولن يأمركم[5]، ثمّ اختلفوا فيه، فقرأ الأكثر على معناه: وَلا يَأْمُرَكُمْ الله، وقال ابن جريح: وَلا يَأْمُرَكُمْ محمد عليه الصّلاة والسّلام، وقيل: وَلا يَأْمُرَكُمْ البشر"[6].

قرئ: (ولا يأمركم)، نصبا ورفعا، وقد أجاز سيبويه الوجهين، فقال: "فالحروف التي تشرك: الواو، والفاء، وثم، وأو. وذلك قولك: أريد أن تأتيَني ثم تحدثُني، وأريد أن تفعلَ ذاك وتحسنُ، وأريد أن تأتيَنا فتبايعُنا، وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت. ولو قلت: أريد أن تأتيني ثم تحدثني جاز، كأنك

([1]) سورة آل عمران: الآية٧٩.

([2]) سورة آل عمران: الآية ٨٠.

([3]) وهي قراءة ابن عامر ويعقوب أيضا. انظر: السبعة (ص٢١٣)، والحجة للقراء السبعة (٥٧/٣)، وجامع البيان (٩٨٥/٣).

([4]) وهي قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو والكسائي وعاصم برواية الأعشى والبرجمي عن أبي بكر. انظر: السبعة (ص٢١٣)، والمبسوط (ص١٦٧)، والكنز (٤٤٠/٢)، والنشر (٢٤٠/٢).

([5]) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٤/١)، والحجة في القراءات السبع (ص١١١)، والكشاف (٣٧٨/١).

([6]) الكشف والبيان (١٠٣/٣).

قلت: أريد إتيانك ثم تحدثني، ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشرك على هذا المثال، وقال ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ﴾، ثم قال سبحانه:﴿ولا يأمرُكم﴾، فجاءت منقطعة من الأول، لأنه أراد: ولا يأمركم الله، ونصبها بعضهم على قوله: وما كان لبشرٍ أن يأمركم أن تتخذوا"[١].

وقد وجه المفسر قراءة النصب توجيهين، الأول: عطف على قوله: (ثُمَّ يَقُولَ)، وهو توجيه المبرد[٢]، وتابعه الطبري[٣]والنحاس[٤]، والزمخشري[٥]، والعكبري[٦]، وجعلها الفراء عطفا على (يؤتيه)[٧]، وتابعه أبو علي[٨] وابن خالويه[٩]، والتوجيه الثاني: على إضمار (أن)، وهو ما يفهم من كلام سيبويه: "نصبها بعضهم على قوله: وما كان لبشرٍ أن يؤتيه"[١٠]، وتابعه الأخفش[١١]، والأزهري[١٢] وغيرهم[١٣]،

([1]) الكتاب (٥٢/٣).

([2]) قال المبرد: فأما النصب فعلى قوله: "مَا كَانَ لبشر أَن يؤتيه الله الْكتاب وَالْحكم والنبوة ثمَّ يَقُول للنَّاس"، أَي: ما كان له أن يقول للناس، ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة. ٣٢٨. المقتضب: المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية ، ١٩٩٤م، (٣٥/٢).

([3]) تفسير الطبري (٥٣٤/٥).

([4]) معاني القرآن للنحاس (٤٣٠/١).

([5]) الكشاف (٣٧٨/١).

([6]) التبيان (٢٧٥/١).

([7]) معاني القرآن للفراء (٢٢٤/١).

([8]) الحجة للقراء السبعة (٥٨/٣).

([9]) الحجة في القراءات السبع (ص١١١).

([10]) الكتاب (٥٢/٣).

([11]) معاني القرآن للأخفش (٢٢٥/١).

([12]) معاني القراءات (٢٦٥/١).

([13]) البحر المحيط (٥٣٠/٣)، والدر المصون (٢٧٩/٣).

أما قراءة الرفع فعلى الاستئناف، فهو توجيه العامة[١].

٧. قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾[٢].

قال الثعلبي: "وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وظنوا أن لا يكون ابتلاء واختبار، ورفع نونَه بعض قرّاء العراق[٣]، فمن نصب[٤]فعلى ترك المبالاة بلا، ومن رفع فعلى معنى لا يكون[٥]فَعَمُوا"[٦].

وجه الجمهور قراءة النصب لـ (ألا تكونَ) على إعمال (أن)، ولم يُحِل بـ (لا) بينها وبين الفعل[7]، كما قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ﴾[٨]، وقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ﴾[٩]، وهو ما ذهب إليه المفسر، وتكون حسب بمعنى الشك في هذا الوجه، وقراءة الرفع على أن (أن) هنا المخففة من الثقيلة، وأضمر معها الهاء، وتكون خبر (أن)، وحسبوا بمعنى أيقنوا؛ لأن (أن) للتأكيد، والتأكيد لا

([1]) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٤/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٣٠/١)، والحجة للقراء السبعة (٥٨/٣)، والحجة في القراءات السبع (ص١١١)، والتبيان (٢٧٥/١)، ومعاني القراءات (٢٦٥/١)، والبحر المحيط (٥٣٠/٣)، والدر المصون (٢٧٩/٣).

([2]) سورة المائدة: الآية ٧١.

([3]) وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف واليزيدي والأعمش. انظر: السبعة (ص٢٤٧)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٣٧/١)، والمبسوط (ص١٨٧).

([4]) وهم أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم. انظر: السبعة (ص٢٤٧)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٣٧/١)، والمبسوط (ص١٨٧)، والمحرر الوجيز (٢٢٠/٢).

([5]) لعل الصواب: (أنه لا يكون)؛ لأن (حسب) تحتاج مفعولين، والمصدر المؤول (أنه لا يكون) يسد مسد المفعولين، قال أبو عبيدة: "وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ"، فـ "تكون": مرفوعة على ضمير الهاء، كأنه قال: أنه لا تكون فتنة. وقال الزجاج: فمن قرأ بالرفع فالمعنى أنه لا تكون فتنة. انظر: مجاز القرآن (١٧٤/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٩٥/٢).

([6]) الكشف والبيان (٩٥/٤).

([7]) انظر: مجاز القرآن (١٧٤/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٩٥/٢)، والحجة في القراءات السبع (ص١٣٤)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٣٧/١)، والتبيان (٤٥٢/١).

([8]) سورة ص: الآية٧٥.

([9]) سورة الأعراف: الآية١٢.

يجوز إلا مع اليقين، و(أن) في موضع نصب بـ (حسب)، وسدت مسد مفعولَيْ حسب، وتقديره: أنه لا تكون فتنة[١].

والذي سوغ النصب والرفع، أن (حسب) قد تفيد الشك، فينتصب الفعل بعد (أن)، وقد تفيد اليقين فيلزمها (أنّ) التي تفيد التوكيد، ولذا لم يقرأ في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[٢]، وقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾[٣]، إلا رفعا؛ لأن (علم) و(رأى) أفعال لا تأتي إلا لليقين، ويكون تقدير ما سبق: (علم أنه سيكون)، و(أفلا يرون أنه لا يرجع).

٨. قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

قال الثعلبي: "قرأه العامة: ونكونُ، بالرفع، على معنى: (يا ليتنا نرد ونحن[٥]لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، أردنا أم لم نرد)، وقرأ ابن أبي إسحاق وحمزة: وَلا نُكَذِّبَ، ونَكُونَ، نصبا على جواب التمني، والعرب تنصب جواب التمني بالواو، كما تنصبه بالفاء، وقرأ ابن عامر: نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ، بالرفع، وَنَكُونَ: بالنصب"[٦].

([1]) مشكل إعراب القرآن: مكي القيسي،تحقيق د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط٢، ١٤٠٥هـ، (٢٣٣/١)، وانظر: التبيان (٤٥٢/١)، والحجة في القراءات السبع (ص١٣٤).

([2]) سورة المزمل: الآية٢٠.

([3]) سورة طه: الآية٨٩.

([4]) سورة الأنعام: الآية ٢٧.

([5]) في الأصل: ونحو بدلا من نحن، فهو تصحيف، والصواب: ما أثبتناه. قال البغوي: قراءة العامة كلها بالرفع على معنى: يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب، ونكون من المؤمنين. معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ، (١٣٧/٣).

([6]) الكشف والبيان (١٤٢/٤).

قرأ العامة[١](ولا نكذبُ ... ونكونُ) برفع الفعلين، ولها توجيهان، الأول: على العطف، على معنى: يا ليتنا نُرَد، ويا ليتنا لا نكذبُ بآيات ربنا، كأنما تمنَّوْا الرد والتوفيق للتصديق. والثاني: أن تقطعه من الأول، على معنى: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذبُ[٢]، فكأنما تمنَّوْا الرد فقط، قال سيبويه: "وهو على قولك: فإنّا لا نكذب، كما تقول: دعني ولا أعود، أي: فإني ممن لا يعود، فإنما يسألك الترك، وقد أوجب على نفسه أن لا يعود، ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل: أن يجمع له الترك وأن لا يعود"[٣]. وهذا ما رجحه المفسر، وقد استدل أبو عمرو بن العلاء[٤]على أنهم تمنوا الرد ولم يتمنوا التصديق بقوله تعالى:﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٥]، قال: وإنهم لكاذبون يدل على أنهم أخبروا بذلك عن أنفسهم، ولم يتمنوه، لأن التمني لا يقع فيه الكذب، إنما يكون الكذب في الخبر دون التمني. قلت: وقراءة النصب تؤيد مذهب أبي عمرو.

وقرأ ابن أبي إسحاق وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب[٦]: وَلا نُكَذِّبَ، ونَكُونَ، بنصب الفعلين، ووجه الجمهور نصب (ولا نكذبَ) بـ (أن) مضمرة على الجواب بالواو في التمني؛ لأن الواو في الجواب كالفاء[٧]، والمعنى في هذه الموضع: أنهم تمنوا الرد، وجعلوا التصديق جوابا للتمني، أي:

([1]) وهم أبو عمرو ونافع وابن كثير والكسائي وأبو بكر عن عاصم. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧/٢)، والمبسوط (ص١٩٢)، والمحرر الوجيز (٢٨١/٢).

([2]) انظر: الكتاب (٤٤/٣)، وتفسير الطبري (٢٠٨/٩)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣٩/٢)، وإعراب النحاس (٧/٢)، والحجة في القراءات السبع (ص١٣٨)، ومعاني القراءات (٣٤٩/١)، وحجة القراءات (ص٢٤٥)، ومشكل إعراب القرآن (٢٤٩/١).

([3]) الكتاب (٤٤/٣).

([4]) نقل أبو علي الفارسي هذا الاستدلال في كتابه الحجة للقراء السبعة (٢٩٣،٢٩٤/٣).

([5]) سورة الأنعام: الآية٢٨.

([6]) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧/٢)، المبسوط (ص١٩٢)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٤٩/١)، وتفسير البغوي (١٣٧/٣)، والمحرر الوجيز (٢٨١/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٢٦١).

([7]) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٠/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٧/٢)، والحجة في القراءات السبع (ص١٣٧)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٤٩/١) ، والتبيان (٤٨٩/١).

لم يدخلوه في التمني، على معنى: إن رُدِدنا لا نكذب، وهناك من جعل الواو عاطفة، وليست جوابا للتمني، فتعطف بالواو مصدرا على مصدر، تقديره: يا ليت لنا ردًا وانتفاءً من التكذيب وكونًا من المؤمنين[١]، ويكون بذلك التصديق داخلا في التمني، وأما (ونكونَ) فلا إشكال أنها معطوفة على (نكذبَ)، وقرأ ابن عامر[٢]: (ولا نكذبُ) و(نكونَ)، ووجه كل واحدة منهما على ما تقدم.

٩. قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾[٣].

قال الثعلبي: "وَيَذَرَكَ، يعني: وليذرك ... وقرأ الحسن[٤]: وَيَذَرُكَ، بالرفع على تقدير المبتدأ، أي: وهو يذرك"[٥].

وواضح أن المفسر وجه قراءة النصب عطفا على (يفسدوا)، وقد تابعه الزمخشري[٦]، وهو توجيه الجمهور، وهو الأظهر[٧]؛ لأن قوم فرعون أرادوا استفزازه تجاه موسىعليه السلام ومن معه، وذلك بأن يجمعوا نتائج تركه لهم له، فعطفوا الفساد (وهي علة عامة) على ترك الآلهة (وهي علة خاصة بفرعون)؛ إثارة لحفيظته عليهم[٨]، وقد وجهها الفراء على الصرف، وتابعه الطبري[٩]، ووجهها

---

(1) انظر: الحجة للقراء السبعة (٢٩٤/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢٥٠/١)، والبحر المحيط (١٠٥/٤).

(2) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧/٢)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٤٨/١)، والمبسوط (ص١٩٢) والمحرر الوجيز (٢٨١/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٢٦١).

(3) سورة الأعراف:الآية ١٢٧.

(4) وهي قراءة نعيم بن ميسرة أيضا. انظر: تفسير الطبري (٣٦٦/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، (١٥٣٨/٥)، وإيضاح الوقف والابتداء (٦٦٣/٢)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجاروعبد الفتاح شلبي ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر (٢٥٦/١)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص٥٥٥).

(5) الكشف والبيان (٢٧١/٤).

(6) الكشاف (١٤٢/٢).

(7) انظر: التبيان (٥٨٩/١)، البحر المحيط (٣٦٦/٤) ، والدر المصون (٤٢٣/٥)، واللباب (٢٦٩/٩).

(8) البحر المحيط (٣٦٦،٣٦٧/٤).

(9) انظر: معاني القرآن (٣٩١/١)، وتفسير الطبري (٣٦٦/١٠).

الزجاج على جواب الاستفهام، وتابعه النحاس[١]، ووجه المفسر قراءة الرفع على ابتداء الكلام، وهو توجيه الزجاج، وتابعه ابن جني[٢]، ومن الممكن أن تكون عطفا على (أتذرُ)، وهو توجيه الفراء، وتابعه الطبري[٣]، وهو الراجح؛ لأن المعنى: أتسمح لهم بترك آلهتك؟![٤]

١٠. قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[٥].

قال الثعلبي: "قرأه العامة: بكسر اللام الأول وفتح الثانية، وقرأ ابن جريج والكسائي: بفتح اللام الأولى وضم الثانية، بمعنى قراءة العامة"[٦].

قراءة العامة على جعل (وإن كان) بمعنى: وما كان، فتكون اللام للجحود[٧]؛ توهينا لمكرهم، ويؤيد كونها للجحود قراءةُ ابن مسعود: (وما كان مَكْرُهم)[8]، وهو ما ذهب إليه الثعلبي، وذهب الزمخشري إلى أن المعنى: وإن كان مكرهم مُعَدًّا لذلك، تعظيما لمكرهم[٩]، وتكون (إن) مخففة من الثقيلة، وتؤيدها قراءة: (وإن كاد مكرهم)[10]، واللام للتعليل،

([1]) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٧/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٦٧/٢).

([2]) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٧/٢)، وتفسير الطبري (٣٦٦/١٠)، والمحتسب (٢٥٦/١).

([3]) انظر: معاني القرآن (٣٩١/١)، تفسير الطبري (٣٦٦/١٠).

([4]) انظر: الدر المصون (٤٢٣/٥)، واللباب (٢٦٩/٩).

([5]) سورة إبراهيم: الآية ٤٦.

([6]) الكشف والبيان (٣٢٦/٥).

([7]) انظر: معاني القرآن للفراء (٧٩/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٦٦/٣)، وتفسير البغوي (٣٦٠/٤)، والمحرر الوجيز (٣٤٦/٣)، وباهر البرهان فى معاني مشكلات القرآن: أبو القاسم النيسابوريّ الغزنوي، تحقيق سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٧٦٩/٢).

([8]) انظر: معاني القرآن للفراء (٧٩/٢)، والكشاف (٥٦٦/٢).

([9]) الكشاف (٥٦٥/٢)، وقال ابن عطية: وتحتمل عندي هذه القراءة أن تكون بمعنى: تعظيم مكرهم، أي: وإن كان شديدا إنما يفعل لتذهب به عظام الأمور. المحرر الوجيز (٣٤٦/٣).

([10]) وهي قراءة عمر وعلي وابن مسعود وأبي رضي الله عنهم. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٣٤/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٤٠٨/١)، والكشاف (٥٦٦/٢)، والمحرر الوجيز (٣٤٦/٣).

والفعل منصوب بـ (أن) مضمرة[١]، وتكون (الجبال) هنا على معناها الحقيقي[٢]، وهناك وجه ثالث، وهو أن (إن) شرطيةٌ، وجوابها محذوف، أي: وإن كان مكرهم مُعَدًّا لإزالة أشباه الجبال وهي المعجزات ، فالله مجازيهم بمكرٍ هو أعظم منه[٣]، وقرأ الكسائي وابن محيصن وابن جريج بالرفع[٤]: (وإن كان مكرهم لَتزولُ)، ولام الابتداء للتأكيد، والفعل مرفوع و(إن) مخففة من الثقيلة، ومعنى هذه القراءة: استعظام مكرهم[٥].وقد يُظن أن هناك تعارضا بين القراءتين[٦]، لاسيما إذا أعملنا التوجيه الأول للنصب، ولكن إذا أنعمنا النظر في القراءات الواردة في هذه الآية، ونظرنا إليها نظرة الباحث عن المعنى الكامل، لوجدنا أن المعنى: أن مكر هؤلاء مكر قوي شديد، لا تصمد أمامه الجبال بنفسها، وهذا ما يفهم من قراءة الكسائي: (وإن كان مكرهم لَتزولُ منه الجبال)، لكن بحول الله وقضائه ثبتت الجبال ومُنع زوالها، وهذا ما يفهم من قراءة ابن مسعود: (وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال)، أي: كادت تزول، لولا كلمة الله، كما يفهم أيضا من قراءة أبي[٧]: (ولولا

([1]) إعراب القرآن :د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، (٢٤٢٦/٥).

([2]) هناك قولان في الجبال: الأول أنه دين الله وأمر النبيﷺ. والثاني: الجبال الحقيقية. انظر: ١٦١. زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ، (٥١٩/٢).

([3]) الدر المصون (١٢٦/٧)، واللباب (٤١٢/١١، ٤١٣).

([4]) انظر: السبعة (ص٣٦٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٣٤/٢)، والمبسوط (ص٢٥٧)، والمحرر الوجيز (٣٤٦/٣)، وتفسير القرطبي (٣٨٠/٩).

([5]) انظر: الحجة للقراء السبعة (٣١،٣٢/٥)،وحجة القراءات (ص٣٧٩)، ومشكل إعراب القرآن (٤٠٧/١)، والمحرر الوجيز (٣٤٦/٣)، وتفسير القرطبي (٣٨٠/٩).

([6]) ذكر السمين الحلبي جوابا لهذا التعارض، فقال: وقد أجاب بعضهم عن ذلك بأن الحال في قراءة الكسائي مشار بها إلى أمور عظام، غير الإسلام ومعجزاته، كمكرهم صلاحية إزالتها، وفي قراءة الجماعة مشار بها إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين الحق، فلا تعارض؛ إذ لم يتواردا على معنى واحد نفيا وإثباتا. الدر المصون (١٢٧/٧). قلت: وهذه محاولة للتوفيق، إلا أنها ليست شافية؛ لأن الأصلَ التعاملُ مع اللفظ القرآني على الظاهر، حتى تأتي قرينة تصرفه عن ظاهره، وليس ثمة قرينة، وكيف تكون (الجبال) لها معنى في قراءة، ولها معنى آخر في قراءة أخرى ؟

([7]) انظر: معاني القرآن للنحاس (٥٤٣/٣)، والمحرر الوجيز (٣٤٦/٣)، والبحر المحيط (٤٢٦/٥).

كلمة الله لزال مكرهم الجبال)، وبسبب كلمة الله الماضية في خلقه لن تزول الجبال من هذا المكر بأمر الله، وهذا ما يفهم من قراءة ابن مسعود: (وما كان مكرُهم لتزول منه الجبال)، وهذه القراءة مؤيدة للتوجيه الأول للنصب، على جعل (وإن كان) بمعنى: وما كان في قراءة العامة: (لِتزولَ منه الجبال).

١١. قوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾[١].

قال الثعلبي: "قراءة العامة برفع القافَيْن[٢]على قوله: أَخافُ، ونصبَها يعقوب[٣]على معنى: وأن يضيق ولا ينطلق"[٤].

قرئ: (ويضيقُ)، بالرفع عطفا على (أخاف) من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾[٥]، وهو توجيه الفراء، وتابعه الزجاج والأزهري والزمخشري[٦]، وهناك توجيه آخر، وهو الرفع على الاستئناف، وهو التوجيه الأول للنحاس، وتابعه ابن عطية والعكبري والقرطبي[٧]، أما قراءة النصب

([1]) سورة الشعراء: الآية ١٣.

([2]) سقط، وأظن أن أصل الكلام: "قراءة العامة برفع القافين، ردا على قوله أخافُ"، وقد وجدت لفظ (الرد) عند الفراء، وعند الواحدي . انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٨/٢)، والتفسير البسيط : الواحدي ، تحقيق د.محمد صالح الفوزان ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ (٢٧/١٧).

([3]) وهي قراءة أبي حيوة، وزائدة عن الأعمش، والسمان عن طلحة والزعفراني، وابن مقسم، ويعقوب. انظر: معاني القراءات للأزهري (٢٢٤/٢)، والكامل في القراءات (ص٦١١)، والإتحاف (ص٤٢٠).

([4]) الكشف والبيان (١٥٩/٧).

([5]) سورة الشعراء: الآية١٢.

([6]) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٨/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٤/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٠/٣)، ومعاني القراءات للأزهري (٢٢٤/٢)، والكشاف (٣٠٢/٣)، وتفسير البسيط (٢٧/١٧).

([7]) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٠/٣)، والمحرر الوجيز (٢٢٦/٤)، والتبيان (٩٩٤/٢)، وتفسير القرطبي (٩١/١٣)، والدر المصون (٥١٤/٨)، واللباب (١١/١٥).

فمذهب الجمهور أنها معطوفة على (أن يكذبونِ)[١]، وهي منصوبة بحذف النون، وهذه النون للوقاية، والياء ضمير المتكلم اجتُزِئ عنه بالكسرة.

١٢. قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾[٢].

قال الثعلبي: "قرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب: وَيَتَّخِذَها[٣]، بنصب الذال عطفا على قوله: لِيُضِلَّ، وهو اختيار أبي عبيد، قال: لقربه من المنصوب، وقرأ الآخرون بالرفع[٤]نسقا على قوله: يَشْتَرِي"[٥]. وجه الجمهور قراءة الرفع عطفا على يشتري[٦]، وتابعهم الثعلبي، وذكر النحاس وجها آخر –مع جواز الوجه الأول– وهو الرفع على الاستئناف، وتابعه مكي والعكبري[٧]، أما قراءة النصب فلم يختلفوا في أنها على العطف على (ليضل)[٨].

([1]) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٨/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٤/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٠/٣)، ومعاني القراءات للأزهري (٢٢٤/٢)، والكشاف (٣٠٢/٣) والدر المصون (٥١٤/٨)، واللباب (١١/١٥).

([2]) سورة لقمان: الآية ٦.

([3]) وهي قراءة يحي بن وثاب وحفص عن عاصم أيضا. انظر: السبعة (ص٥١٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٩٣/٣)، ومعاني القراءات للأزهري (٢٦٩/٢)، والمبسوط (ص٣٥١)، والتيسير (ص١٧٦).

([4]) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر. انظر: السبعة (ص٥١٢)، ومعاني القراءات للأزهري (٢٦٩/٢)، والمبسوط (ص٣٥١)، وجامع البيان (١٤٧٧/٤)، والوجيز (٢٩٢).

([5]) الكشف والبيان (٣١١/٧).

([6]) انظر: معاني القرآن (٣٢٧/٢)، وتفسير الطبري (٥٤٠/١٨)، والحجة في القراءات السبع (ص٢٨٤)، ومعاني القراءات للأزهري (٢٦٩/٢)، والحجة للقراء السبعة (٤٥٣/٥)، وحجة القراءات (ص٥٦٣)، والكشاف (٤٩١/٣)، والبحر المحيط (١٨٠/٧).

([7]) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٩٣/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٥٦٤/٢)، والتبيان (١٠٤٣/٢)، والدر المصون (٦١/٩)، واللباب (٤٣٩/١٥).

([8]) انظر: معاني القرآن (٣٢٧/٢)، وتفسير الطبري (٥٤٠/١٨)، والحجة في القراءات السبع (ص٢٨٤)، ومعاني القراءات للأزهري (٢٦٩/٢)، والحجة للقراء السبعة (٤٥٣/٥)، وحجة القراءات (ص٥٦٣)، ومشكل إعراب القرآن

١٣. قوله تعالى: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[١].

قال الثعلبي: "قرأه العامة: برفع العين نسقا على قوله: (أَبْلُغُ)، وقرأ حميد الأعرج: بنصب العين[٢]، ومثله روى حفص عن عاصم على جواب (لَعَلِّي) بالفاء"[٣].

وجه الجمهور قراءة الرفع عطفا على (أبلغ)[٤]من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[٥]، أما قراءة النصب فالجمهور على أنه جواب التمني بالفاء[٦]، أي: منصوب بـ (أن) مضمرة، والفاء للسببية، والأصل في (لعل) الترجي، لكنها في هذا الموضع خرجت مخرج التمني[٧]، وأجاز العكبري نصب (فأطلعَ) على جواب الأمر (ابنِ)، قال: "أي: إن تبن لي أطلع، وقال قوم: هو جواب لعلي؛ إذ كان في معنى التمني"[٨]، وتوجيه العكبري –على ميله

(٥٦٤/٢)، والتبيان (١٠٤٣/٢)، والكشاف (٤٩١/٣)، والبحر المحيط (١٨٠/٧)، والدر المصون (٦١/٩)، واللباب (٤٣٩/١٥).

(1) سورة غافر: الآية ٣٧.

(2) القراء على رفعه عطفا على قوله: أَبْلُغُ، إلا ما روى (حفص) عن عاصم بالنصب، وقرأ الأعرج بالنصب أيضا. انظر: تفسير الطبري (دار هجر) (٣٢٦/٢٠)، والسبعة (ص٥٧٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥/٤)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٤٦/٢)، والمبسوط (ص٣٩٠)، والتيسير (ص١٩١)، والمحرر الوجيز (٥٦٠/٤).

(3) الكشف والبيان (٢٧٦/٨).

(4) انظر: معني القرآن للفراء (٩/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥/٤)، والمحرر الوجيز (٥٦٠/٤).

(5) سورة غافر: الآيتان٣٧،٣٦.

(6) انظر: إعراب القرآن للنحاس(٢٥/٤)، والحجة في القراءات السبع (ص٣١٥)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٤٧/٢)، والحجة للقراء السبعة (١١١/٦)، وحجة القراءات (ص٦٣١)، والكشاف (١٦٧/٤)، والمحرر الوجيز (٥٦٠/٤).

(7) الحجة للقراء السبعة (١١١/٦)، والكشاف (١٦٧/٤).

(8) التبيان (١١٢٠/٢).

للمذهب الكوفي[١]– يقبله البصريون، والكوفيون يجيزون النصب بالفاء على جواب الترجي، والبصريون يمنعونه، لأن الترجي عندهم في حكم الواجب، وقد ذكر تأويله ابن هشام في الباب الرابع من المغني، قال: وقيل في قراءة حفص: "لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطَّلِعَ" بالنصب: إنه عطف على معنى: لعلي أبلغ، وهو لعلي أن أبلغ، فإنَّ خبر لَعَلِّي يقترن بأن كثيرا، نحو الحديث[٢]: "فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض"[٣].

١٤. قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[٤].

قال الثعلبي: "قرأ أهل المدينة والشام بالرفع على الاستئناف، كقوله في سورة براءة: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[٥]، وقرأها الآخرون[٦]نصبا[٧]على الصرف، كقول الله تعالى:﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٨]، صرف من حال الجزم إلى النصب؛ استحقاقا وكراهة لتوالي الجزم، كقول النابغة: [من الوافر]

---

(1) نشاة النحو وأشهر النحاة :الشيخ علي الطنطاوي، دار المعارف ، ط٢، (ص٢٠٩).

(2) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، (٨١٦/١).

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام ،تحقيق د. مازن المبارك ،ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق،ط٦، ١٩٨٥م (ص٦٢٣).

(4) سورة الشورى: الآية ٣٥.

(5) سورة التوبة: الآية١٥.

(6) وقرأ: (ويعلمْ) بالجزم أيضا، ولم يذكرها المفسر. انظر: إيضاح الوقف والابتدا (٨٨٢/٢)، والكشاف (٢٢٧/٤)، والبحر المحيط (٤٩٨/٧)، ومعجم القراءات (٩٤/٦).

(7) قرأ نافع وابن عامر والأعرج وأبو جعفر وشيبة: (ويعلمُ)، برفع الميم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: (ويعلمَ)، نصبا. انظر: السبعة (ص٥٨١)، ومعاني القراءات (٣٥٧/٢)، وجامع البيان (١٥٦٩/٤)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص٦٣٣)، والمحرر الوجيز (٣٨/٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٤٩٢).

(8) سورة آل عمران: الآية١٤٢.

فإن يهلك أبو قابوس[١] يهلك ربيع النّـــاس والشهـــــر الحرام
ونمســـك بعده بذناب عيـــش أجبَّ الظهر [ليس][٢]له سنام

وقال آخر[٣]: [من الكامل]

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم "[٤].

وقد وجه الجمهور قراءة الرفع على الاستئناف[٥]، وذهب الأزهري إلى أن الرفع على العطف[٦]على(ويعفو) من قوله تعالى:﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖۚ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا

(1) هو النعمان بن المنذر. انظر: ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: أبو نصر الباهلي، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط١، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، (٦٣٧/٢)، والمحبر: أبو جعفر البغدادي، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ص٣٥٩)، والمعارف: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، (ص٦٤٩)، والمخصص: ابن سيده، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، (١١٣/٤).

(2) الصواب كما أثبتناه؛ لإقامة الوزن، والبيتان للنابغة. انظر: جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، (٢٥٥/٢)، والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢، (٣٢/١١)، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص: أبو الفتح العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، (٣٣٩/١)، والشاهد: (نمسك)، فيجوز جزمه على العطف، ويجوز نصبه على الجواب بالواو، ويجوز رفعه على الاستئناف.

(3) اختلفوا في نسبته: فقيل للمتوكل الكناني، وقيل لحسان، وقيل للأخطل، وقيل لأبي الأسود. انظر: جمهرة الأمثال (٣٨/٢)، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (٢٥٢/٣). والشاهد: (وتأتي) يجوز فيه النصب والرفع، فالنصب على معنى: لا تجمع بين أن تنهى وتأتي، ولو جزم كان المعنى فاسدا، ولو رفع جاز على إضمار مبتدأ، والواو للحال، لا على الاستئناف.

(4) الكشف والبيان (٣٢١/٨).

(5) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤/٣)، وتفسير الطبري (٥١٩/٢٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٥٨/٤)، والحجة للقراءات السبع (ص٣١٩)، والحجة للقراء السبعة (١٣٠/٦)، ومشكل إعراب القرآن (٦٤٧/٢)، وتفسير البغوي (١٩٦/٧)، والكشاف (٢٢٧/٤)، المحرر الوجيز (٣٨/٥)، والدر المصون (٥٥٨/٩).

(6) معاني القراءات (٣٥٧/٢).

﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[1]، وكُتبَ: (وَيَعْفُ) رسما، والأصل: (يعفو)، فاكتفى بضمة الفاء، وحذفت الواو، مثل قوله:﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾[2]، وما ذهب إليه الجمهور أظهر ويطلبه السياق، وإن كان العطف مقبولا نحويا. أما قراءة النصب فذهب طائفة –وعلى رأسهم الفراء[3]– إلى أنه على الصرف؛ لأنه صُرف عن الجزم، أو لأنه صرف عن العطف عن اللفظ إلى العطف على المعنى، وذهب الزجاج إلى أنها على إضمار (أن)، وتابعه أبو علي وغيره[4]، وهو مذهب البصريين[5]، يعني على تقدير: أن يعلم، وحاول مكي التوفيق بين المذهبين، فقال: "من نصبه فعلى إضمار أن؛ لأنه مصروف عن العطف على ما قبله"[6]، إلا أن النزعة البصرية واضحة في كلامه؛ لأن المصروف عند الكوفيين ينتصب بـ (واو الصرف)، وليس بـ (أن المضمرة)[7]، وذهب الزمخشري إلى أنه عطف على تعليل محذوف، والتقدير: لينتقم منهم ويعلمَ[8]، واعترض عليه أبو حيان، فقال: "ويبعد تقديره: لينتقم منهم؛ لأنه ترتبَ على الشرط إهلاكُ قوم، فلا يحسن لينتقم

(1) سورة الشورى: الآيتان٣٤، ٣٥.
(2) سورة الإسراء: الآية١١.
(3) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤/٣)، وتفسير الطبري (دار هجر) (٥١٩/٢٠)، وإيضاح الوقف والابتدا (١٣٩/١)، والحجة في القراءات السبع (٣١٩)، ومعاني القراءات (٣٥٧/٢)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص٦٣٣)، وتفسير البغوي (١٩٦/٧).
(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٩٩/٤)، والحجة للقراء السبعة (١٣٠/٦)، والمحرر الوجيز(٣٨/٥).
(5) انظر البحر المحيط (٤٩٩/٧).
(6) مشكل إعراب القرآن (٦٤٦/٢).
(7) البحر المحيط (٤٩٩/٧).
(8) الكشاف (٢٢٧/٤).

منهم"[١]، وأجاب السمين، فقال: "بل يحسن تقدير: لينتقم؛ لأنه يعود في المعنى على إهلاك قوم، المترتب على الشرط"[٢].

١٥. قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣].

قال الثعلبي: "قرأ شيبة ونافع وهشام : أو يرسلُ، برفع اللام[٤]على الابتداء، فيوحي، بإسكان الياء، وقرأ الباقون بنصب اللام والياء[٥]، عطفا بهما على محل الوحي؛ لأنّ معناه: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلّا أن يوحي أو يرسل"[٦].

قرئ: (أو يرسلُ)، رفعا، فذهب طائفة من أهل العلم إلى أنها على الاستئناف[٧]، وهو توجيه الخليل وسيبويه، وهو ما ذهب إليه المفسر، وذهب آخرون إلى أنها على معنى الحال، أي أنه عطفٌ

([1]) البحر المحيط (٤٩٨/٧).

([2]) الدر المصون (٥٦٠/٩).

([3]) سورة الشورى: الآية ٥١.

([4]) وهي قراءة نافع وابن عامر والزهري وشيبة وهشام وذكوان وأبي جعفر. انظر: السبعة (ص٥٨٢)، والتيسير (ص١٩٥)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص٦٣٣)، والإقناع (ص٣٧٣)، والمحرر الوجيز (٤٣/٥)، وتفسير القرطبي (٥٣/١٦)، ومعجم القراءات (٩٦/٦).

([5]) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة (ص٥٨٢)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص٦٣٣)، والإقناع (ص٣٧٣)، والمحرر الوجيز (٤٣/٥)، وتفسير القرطبي (٥٣/١٦).

([6]) الكشف والبيان (٣٢٦/٨).

([7]) انظر: الكتاب (٥١/٣)، وتفسير الطبري (٥٤١/٢٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٦٤/٤)، والحجة في القراءات السبع (ص٣١٩)، ومشكل إعراب القرآن (٦٤٨/٢)، والتفسير الوسيط (٦١/٤)، وتفسير البغوي (٢٠١/٧)، والمحرر الوجيز (٤٣/٥)، والتبيان في إعراب القرآن (١١٣٦/٢).

على (وحيًا) على أنه حال؛ لأن (وحيا) في تقدير الحال أيضا، ويكون المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحيا أو مرسلا رسولا، كذلك كلامه إياهم، وهو مذهب الزجاج، وتابعه الأزهري[١].

أما قراءة النصب فالجمهور على أن (يُرْسِل) معطوف على معنى قوله: (إلّا وحيا)؛ لأنه بمعنى: أن يوحي، ويكون المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه اللَّه إلا بأن يوحيَ أو أن يرسلَ، وهو مذهب العامة[٢]، ولا يجوز أن يكون معطوفا على (أن يكلمه)؛ لأنه يصير معناه: ما كان لبشر أن يكلمه الله، ولا أن يرسل إليه رسولا، وهذا فاسد[٣].

١٦. قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾[٤].

قال الثعلبي: "قرأ العامّة: يسلمون[٥]، في محل الرفع عطفا على قوله: تُقَاتِلُونَهُمْ، وفي حرف أُبي: (أو يسلموا)[٦]، بمعنى: حتّى يسلموا، كقول امرئ القيس: أو يموت فنعذرا[٧]"[٨].

([1]) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٣/٤)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٥٩/٢)، وحجة القراءات (ص٦٤٤).

([2]) انظر: الكتاب (٤٩/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٣/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٦٣/٤)، والحجة في القراءات السبع (ص٣١٩،٣٢٠)، ومعاني القراءات للأزهري (٣٥٩/٢)، وحجة القراءات (ص٦٤٤)، ومشكل إعراب القرآن (٦٤٧/٢)، والمحرر الوجيز (٤٣/٥).

([3]) انظر: الكتاب (٤٩/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٦٤٧/٢، ٦٤٨)، والتبيان (١١٣٦/٢).

([4]) سورة الفتح: الآية ١٦.

([5]) في الأصل يسالمون بدلا من يسلمون. وهو تصحيف. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٣٣/٤)، والمحرر الوجيز (١٣٢/٥)، ومعجم القراءات القرآنية (٢٠٦/٦).

([6]) وهي قراءة زيد بن علي أيضا. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٣٣/٤)، والكشاف (٣٣٨/٤)، والمحرر الوجيز (١٣٢/٥)، والبحر المحيط (٩٤/٨)، وفتح القدير (٦٠/٥).

([7]) كذا بالأصل، (يموت)، وهو تصحيف، والصواب: نموت، وهو جزء من شطر بيت لأمرئ القيس، من الطويل ، وهو:

فَقُلْتُ لَهُ: لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ، إنما نُحَاوِلُ مُلْكًا أو نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

انظر: شرح المعلقات السبع: الزَّوْزَني، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، (ص١٩٢).

([8]) الكشف والبيان (٤٦/٩).

قرأ جمهور القراء: (أو يسلمون) على العطف على (تقاتلونهم)، وهو مذهب الكسائي، وتابعه النحاس والزمخشري والعكبري[١]، ونقل مكي عن الزجاج توجيهه على الاستئناف، وتابعه ابن عطية[٢]، أي: أو هم يسلمون دون حرب، وقرأ أُبيّ: (أو يُسلِموا)، فيكون المعنى عند الكوفيين: تقاتلونهم حتى يسلموا، وعند البصريين: وإلَّا أن يسلموا[٣]، وقال الزمخشري: والمعنى: (إلى أن يسلموا)[٤]. وأجاز العكبري المعنيين: (حتى يسلموا) و(إلى أن يسلموا)[٥]، والجمهور ينصب بـ (أن) مضمرة، ويكون قد عطف مصدرا مؤولا على مصدر متوهم، كأنه قيل: يكن قتال أو إسلام، وعليه البيت الذي استشهد به الثعلبي، والنصب عند الكسائي والجرمي بـ (أو) نفسها، وبالخلاف في قول الفراء وبعض الكوفيين[٦].

١٧. قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾[٧].

قال الثعلبي: "وقراءة العامة فَتَنْفَعُهُ، بالرفع نسقا على قوله: يَزَّكَّى، ويَذَّكَّرُ، وقرأ عاصم في أكثر الروايات بالنصب[٨]على جواب لعل بالفاء"[٩].

---

(1) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٣٣/٤)، ومشكل إعراب القرآن (٦٧٦/٦)، والكشاف (٣٣٨/٤)، والتبيان (١١٦٦/٢).

(2) مشكل إعراب القرآن (٦٧٦/٦)، والمحرر الوجيز (١٣٢/٥).

(3) انظر: معاني القرآن للفراء (٦٦/٣)، وتفسير الطبري (٢٦٩/٢١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (١٣٣/٤)، ومشكل إعراب القرآن (٦٧٦/٦).

(4) الكشاف (٣٣٨/٤).

(5) التبيان (١١٦٦/٢).

(6) انظر: البحر المحيط (٩٤/٨)، الدر المصون (٧١٣/٩)، واللباب (٤٩٣/١٧).

(7) سورة عبس: الآية ٤.

(8) وهي قراءة والأعرج، وأبي حيوة، وابن أبى عبلة والأعمش، والبرجمي، والجعفي أيضا. انظر: السبعة (ص٦٧٢)، والمبسوط (ص٤٦٢)، والتيسير (ص٢٢٠)، والوجيز (ص٣٧٤)، والعنوان (ص٣٠٢)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص٦٥٧)، والبحر المحيط (٤١٩/٨)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٧٢).

(9) الكشف والبيان (١٣١/١٠).

وقراءة الرفع[١]لم يختلفوا في أنها على العطف على (يذّكّرُ)[٢]، أما قراءة النصب فأكثر المعربين والمفسرين على أنها جواب لعل بالفاء[٣]، وحملها بعضهم على أنها تَرَجٍ، على معنى التمني، خلافا للبصريين، فإنهم لا يجيزون ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ابن عبد الغني الدمياطي، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م

٢. الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٣. إعراب القرآن : محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية.

٤. إعراب القرآن: النَّحَّاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ.

٥. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.

٦. الإقناع في القراءات السبع:ابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث.

٧. أمالي ابن الحاجب: تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن ،١٩٨٩م.

٨. إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.

٩. باهر البرهان فى معاني مشكلات القرآن: أبو القاسم النيسابوريّ الغزنوي، تحقيق سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤١٩هـ–١٩٩٨م).

([1]) وهي قراءة العشرة، عدا عاصم. انظر: معجم القراءات (٧٢/٨).

([2]) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٣/٥)، وتفسير الطبري (دار هجر) (١٠٦/٢٤)، والحجة للقراء السبع (٣٧٦/٦)، وحجة القراءات (ص٧٤٩)، ومشكل إعراب القرآن (٨٠١/٢)، والكشاف (٧٠١/٤)، والمحرر الوجيز (٤٣٧/٥)، والتبيان في إعراب القرآن (١٢٧١/٢).

([3]) وزعم الفراء أنها لم تقرأ نصبا، ولكنه وجهها افتراضا. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٥/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٣/٥)، وتفسير الطبري (دار هجر) (١٠٦/٢٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٩٤/٥)، والحجة في القراءات السبع (ص٣١٥)، ومعاني القراءات (١٢١/٣)، والحجة للقراء السبع (٣٧٦/٦)، وحجة القراءات (ص٧٤٩)، ومشكل إعراب القرآن (٨٠١/٢)، والكشاف (٧٠١/٤)، والمحرر الوجيز (٤٣٧/٥)، والتبيان في إعراب القرآن (١٢٧١/٢).

١٠. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، ط١.
١١. تاج العروس: الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.
١٢. التبيان في إعراب القرآن: العكبري،تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي ، (١٩٤/١).
١٣. التفسير البسيط : الواحدي ، تحقيق د.محمد صالح الفوزان ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
١٤. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر الطبري، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
١٦. جامع البيان في القراءات السبع :أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٧م.
١٧. جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٨. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م.
١٩. جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
٢٠. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: الصبان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ،١٩٩٧م.
٢١. حجة القراءات: ابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٢٢. حجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق د.عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ، ط٤.
٢٣. الدر المصون: السمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٤. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: أبو نصر الباهلي، تحقيق عبد القدوس أبو

صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط١، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
٢٥. زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.
٢٧. شرح المعلقات السبع: الزَّوْزَني، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
٢٨. العنوان في القراءات السبع: السرقسطي، تحقيق الدكتور زهير زاهد، والدكتور خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٩. غيث النفع في القراءات السبع: الصفاقسي، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
٣٠. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: علي بن جبارة، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.
٣١. كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد التميمي، تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٣٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٣. الكشف والبيان: الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١.
٣٤. لباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي، تحقيق، عادل عبد الموجود، والشيخ محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٨م.
٣٥. المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م
٣٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

٣٧. المحبر: أبو جعفر البغدادي، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، د.عبد الحليم النجار،دعبد الفتاح شلبي ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ،جمهورية مصر العربية
٣٩. المحرر الوجيز: ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ط١.
٤٠. المخصص: ابن سيده، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٤١. مشكل إعراب القرآن: مكي القيسي،تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٠٥هـ.
٤٢. مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها: د.عبد الله بن حمد الخثران، دار هجر، ط١، ١٩٩٠م، القاهرة.
٤٣. المعارف: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
٤٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ.
٤٥. معاني القراءات: الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١،(١٤١٢هـ،١٩٩١م).
٤٦. معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٤٧. معاني القرآن: الأخفش، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ،١٩٩٠م .
٤٨. معاني القرآن: الفراء، تحقيق محمد علي النجار،أحمد يوسف نجاتي،عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.
٤٩. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: أبو الفتح العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
٥٠. معجم القراءات : د.أحمد مختار عمر، د.عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢،

١٩٨٨م.
٥١. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: د.محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١ ،٢٠١١م.
٥٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام ،تحقيق د. مازن المبارك ،ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق،ط٦، ١٩٨٥م.
٥٣. المقتضب: المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية ، ١٩٩٤م.
٥٤. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب،١٤٠٥هـ.
٥٥. نشاة النحو وأشهر النحاة :الشيخ علي الطنطاوي، دار المعارف ، ط٢.
٥٦. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تحقيق الأستاذ علي محمد الضباع ، شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، دار الكتب العلمية، بيروت.